البناء الاجتماعي للعلاقات الجنسية عن بعد من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة

أ.هاجر لمفضلي، جامعة ابن زهر أكادير- المغرب

Social construction of long distance sexual relationship through modern technological means

Hajar LAMFADLI, Ibn Zohr University Agadir, Morocco

ملخص: نحاول من خلال هذه الورقة، تسليط الضوء على العلاقات الجنسية غير المباشرة الممارسة بين الرجال والنساء، عبر الانترنت والتي ساهمت في انتشارها مختلف الوسائل التكنولوجية الحديثة، ونشير إليها في هذا البحث بـ"الجنس عن بعد"، بإعتباره ممارسة تؤدي إلى تحقيق متعة جنسية دون وجود اتصال جنسي مباشر بين الطرفين، إذ إن هذه العلاقات أصبحت عبارة عن واقع جديد يتميز بالحركية، ويعبر عن تداخلات عدة تحتاج إلى التفكيك وإعادة قراءة مجموعة من المفاهيم الأساسية كالجسد والجندر، وكل ذلك يتطلب مواكبة التجاذبات الثقافية والقيمية، التي لا تشكل قطيعة مع سيرورة تاريخ وسائل التواصل، ولا مع الواقع "المباشر" للجنسانية، وما تتحكم فيه من شروط مجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الجنسانية المعاصرة، الجنس عن بعد، الوسائل التكنولوجية الحديثة، الجسد، النوع الاجتماعي

Abstract: This article aims at understanding the relationship between youth sexuality and modern technology. Such a contemporary reality is characterized by mobility and development, which needs to be deconstructed and re-read in the light of some basic concepts such as body and gender. It is to mention that there is no theoretical framework to understand the reality of sexuality on the Internet. Thus, the problematic to be analyzed in this paper is a sociological attempt to understand this reality by digging into different aspects and answering multiple questions.

Key word: Cotemporary sexuality, remote sexual, Body, Modern technological means, Gender.

مقدمة:

إذا كانت العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء بتعدد أشكالها، تقوم على اتصال مباشر وفيزيقي للجسد، فاليوم بفضل التطورات اللصيقة بالوسائل التكنولوجية الحديثة، صار بالإمكان الحديث عن علاقة جنسية عن بعد، كعلاقة لا تلغي حضور الجسد وإنما تمنحه أبعاداً جديدة، تشكل جنسانية معاصرة، قائمة على ثقافة ليست بالافتراضية كما تصفها العديد من الكتابات، وإنما واقعا أكثر تعقداً لأنه يقوم على علاقة تفاعلية بين الواقع المباشر والواقع غير المباشر، وفق وسائط متعددة تتفاعل فيما بينها لتشكل واقعا جنسانيا جديدا، لذلك ففهم هذا الواقع الجديد لا يستقيم دون وضعه ضمن سياقاته الثقافية بالمعنى الأنثروبرلوجي الواسع، التي تشكل أسس البناء الاجتماعي للواقع الجنسي بين النساء والرجال، ولاشك أن التصور الإسلامي إلى هذا الواقع يشكل قطبا أساسيا في التحليل، من خلال النكاح وضمان تكاثر الأمة، مما يجعل أي علاقة خارج هذا الإطار محرمة.

ويبدو اليوم جليا، التعقد الذي تطرحه الجنسانية في الفهم، بناء على مفهومها الواسع الذي يتجاوز الجنس كمعطى بيولوجي. ويظهر التداخلات المتعددة للجنسانية ما بين ما هو بيولوجي وديني ونفسي اجتماعي المرتبطة أساسا بمجموعة من المداخل المعرفية التي نستطيع من خلالها محاولة تفكيك مجموعة من البناءات الاجتماعية البنيوية، كالجسد وعلاقات النوع الاجتماعي، خصوصا وأن هناك ازدواجية جنسية تقسم الحياة الجنسية إلى أدوار ذكورية وأنثوية لا متساوية، تحت غطاء أخلاقي يتجسد من خلال مجموعة من القواعد والقيم، أو من خلال مجموعة من المؤسسات التي تشرعن لكل ذلك، كالأسرة.

والجدير بالذكر، صعوبة مواكبة فهم العلاقات الجنسية عن بعد، نظرا لما تعرفه الوسائل التكنولوجية الحديثة من تطورات مستمرة، تؤثر حتما على تمثلات الأفراد حول الجنس وممارساتهم له، وحول العلاقة بالآخر، وفق ثقافة تواصلية صارت تشكل جزءً من الحياة اليومية، لذلك لا يمكن التفكير في كل هذه التحولات من خلال الموروث النظري والأدوات المنهجية الإمبريقية الكلاسيكي فحسب.

إن ما تعرفه المجتمعات الراهنة من تطورات متعددة، تنعكس بشكل ملحوظ على مجموعة من السلوكيات الجنسية، يجعلنا اليوم وبإلحاح كبير نحاول مواكبة سرعة التجاذبات الثقافية المتلاحقة إثر ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة، ضمن حركية مستمرة تتجاوز النطاق التقني، وتجعلنا بالأساس أمام واقع جديد للفهم في تشكل الممارسات الجنسية، القائمة على "القرب الافتراضي"، وإعادة بناء العلاقة القائمة بين "البعد الفيزيائي" الذي لم يَعُد يُعَدُّ شرطا في العلاقة، وما بين "البعد الوجداني" الذي صار مرتبطا بالتقنية. كنتيجة للحياة المعاصرة. وهي محددات من بين أخرى جعلت من عالم الاجتماع البولندي زيجموند بومان (Zygmunt Bauman) يتصور هذا الواقع "سائلا"، ينكر الالتزام والارتباط المكاني والزماني، وينتج "الفرد الجنسي" كنموذج لعلاقات عابرة تتميز بالهشاشة (بومان، 2010).

وفي هذا الصدد، حري بنا الإشارة إلى أن هناك ضعف في الأدبيات المتعلقة بالموضوع، خصوصاً في العالم العربي، فضلا عن حساسيته، مما يجعل سبر أغواره عملية معقدة نوعا ما.

ولهذا فإن الإشكال الأساسي المطروح في هذه الورقة يتمثل في محاولة نفض الغبار عن هذا الواقع السوسيولوجي رغم تعقيداته.

مشكلة البحث

نعتزم في هذه الورقة، الوقوف على دور حركية الوسائل التكنولوجية الحديثة، في إعادة بناء واقع الجنسانية، ونظرا لما تتضمنة الجنسانية من ظواهر متعددة، يصعب معرفيا ومنهجيا الوقوف عليها، سنقتصر على نموذج تشكل العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء، كنموذج علائقي جديد قائم على عدم التلامس الجسدي المباشر، وذلك عبر قنوات وسائطية تشكل جزء من الحياة اليومية. فماهي أهم المتغيرات التي ساهمت في ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة؟ وما هي الأبعاد الجديدة للجسد في الواقع الرقمي؟ ثم كيف أثر هذا الواقع في تشكل العلاقات الجنسية بين الرجال والنساء؟

أولا. الإطار التاريخي لظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة:

نهدف من خلال هذا المحور، إلى محاولة وضع إطار تاريخي يبرز الحركية التي أفضت إلى ظهور الوسائل التكنولوجية الحديثة، كواقع يهمنا في فهم تشكل جنسانيات جديدة، قد تبدو أكثر تعقدا في الفهم وتستدعي الانفتاح على حقول معرفية أخرى إلى جانب السوسيولوجيا.

أمام تعدد الوسائل التواصلية لم يعد بالإمكان اختزال التواصل في نموذج واحد، أو فصله عن السيرورة المجتمعية، التي واكبتها مجموعة من المدارس والمقاربات السوسيولوجية، الهادفة إلى فهم التغيرات الاجتماعية؛ حيث نجد كيف أن مدرسة شيكاغو (1915-1935) مثلا، انطلقت في مقاربتها للتواصل من إشكالية الهجرة واندماج المهاجرين داخل المجتمع الأمريكي، انطلاقاً من الجماعات الإثنية المتنوعة ما جعلها تؤكد على التجربة الفردية وعلى ارتباط التواصل بالتعدد (Maigret, 2010)، لاسيما وأنها قد تأثرت بالحقل النفسي، بناء على تحليل سجموند فرويد (1921) (Segmund Freud) للسلوك، وبعلم النفس الاجتماعي مع غابـــريـال تارد (Gabriel Tarde) (1858-1917). وقد ظل هذا التأثر بالحقل النفسي حاضرا كذلك مع المدرسة الوظيفية في فترة الأربعينيات والخمسينيات، التي انطلقت في مقاربتها من النتائج المباشرة للإعلام على سلوك المستقبل، ومدى تأثرها بمجموعة من المتغيرات الأساسية مثل الجنس والسن. ستبرز النظرية الرياضية منذ السنوات الأولى للقرن العشرين، وستضع السيرورة التواصلية وفق إطار عام، يتحدد بناء على علاقة قائمة ما بين مرسل له الحرية في اختيار الرسالة، وما بين مستقبل مجبر على استقبالها، فتصورها للتواصل يتحدد كخط ما بين نقطة انطلاقة وما بين نقطة حصيلة، وسيعرف هذا الاتجاه تطورا، من خلال التركيز على أهمية القناة ورمزيتها (Mattelart, Mattelart, 2004).

إن ظهور مفهوم "المعلومة"، ظل متصلا بالبحوث البيولوجية خاصة مع اكتشاف تحليل الحمض النووي (L'ADN, 1944) وبناء على هذا السياق، ستظهر المقاربة "النسقية"، التي ستعتبر من الإعلام نسقا اجتماعيا يضم فاعلين لهم مجموعة من الأدوار، وسترى من التواصل فعلا يتحدد داخل نسق يتميز بالتفاعل بين الوجود الفردي وما بين الوسيلة التواصلية في زمان معين ومجال محدد (Maigret, 2010). إضافة إلى أن هذه المقاربة في ظهورها مع كلود

شانون (Claude Shannon) (1948)، ترى أن تنظيم مستقبل المجتمع مرتبط بالحصول على المعلومة ومدى انتشارها. وقد كانت هذه النظرية أفقا متنوعا لمجموعة من العلوم، والاهتمام أكثر بالأنثروبولوجيا مع مجموعة من الباحثين، نذكر من بينهم إرفينغ كوفمان (Erving Goffman) وجورجي باتسكون (Gregory Batescon)، باعتبار التفاعل يتميز بتعقده وتعدد أنساقه، وليس فقط عملية خطية ليس للمستقبل فيها إلا دورا ثانويا (Mattelart, Mattelart, 2004).

نظرا للمجتمع الصناعي وما رافق ذلك من تغيرات اجتماعية، سيتم تصور التكنولوجيا ضمن وظيفتها الاقتصادية، والاهتمام بالإعلام كاستهلاك وكسوق للتنافس، وستظهر مقاربة "العقلانية التقنية" باعتبار العالم الصناعي، عمل على إنتاج الثقافة كسوق للأفلام وللبرامج الإذاعية. كما ستظهر نظرية "الدراسات الثقافية"، التي ترى أن الأشكال الثقافية أدت إلى ظهور التراتبية وبروز الفقر، لاسيما مع تطور الاقتصاد السياسي وربطه باللامساواة في الحصول على المعلومات. بناء على هذا التصور ستظهر في الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من الأعمال البحثية التي ستهتم بمفهوم الصراع، ووجود التبعية الثقافية في العلاقات ما بين دول الجنوب ودول الشمال، نذكر من بينها أعمال هربرت سكيلر (Hebert Schiller)(1969) (Mattelart, Mattelart, 2004).

إن التساؤل حول الاقتصاد السياسي في أوروبا ظهر في النصف الثاني من السبعينيات، وارتكز السؤال بالأساس حول صناعة الثقافات وعلاقتها بالرأسمالية، مع مجموعة من الباحثين الفرنسيين، من بينهم برنارد ميج (Bernard Miège) (1978) وباتريس فليتشي (Patrice Flichy) (1980)، خصوصا حول الاستعمالات الاجتماعية لوسائل التواصل والتحولات التي رافقت الاختراعات التكنولوجية، وما حصل من تقاطع ما بين التكنولوجية وما بين الاقتصاد السياسي والثقافي، كسياق جديد للمراقبة الاجتماعية والتثاقف الحاصل ما بين المحلي والكوني، كل ذلك سيساهم في بناء تصور جديد للكونية، وبروز مجموعة من المفاهيم الأساسية، من مثل "نهاية الإيديولوجية" مع دانييل بيل(Daniel Bell)، ترسخ مفهوم "القرية الكونية" الذي ظهر مع مارشال ماكلوهان (Marshall Macluhan) (1969)"وثورة التواصل" مع زبكنياف بريجنسكي (Zbigniew Brzezinsski)، كمفاهيم تعبر عن ازدياد الحاجة نحو استعمالات الحاسوب، ضمن نسق شبكي يبني لعلاقات جديدة مترابطة، ويهدد بالمقابل بزيادة الخطر نحو عزلة الأفراد(Mattelart et Mattelart, 2004).

إن أهم ما يميز المجتمع الجديد الذي أعاد بناء العلاقات، هو أنه مجتمع تواصلي، يتبنى نفس القيم الكونية بناء على الوسائل التكنولوجية الجديدة للتواصل والمعلومات. وفي هذه المرحلة ستعرف مجموعة من النظريات تطورا، نذكر من بينها النظرية التفاعلية الرمزية مع (George Herbert Mead) جورج هاربرت ميد، التي تطورت أساسا في المجتمعات الأنجلوساكسونية (Maigret, 2010)، وسيتم الاهتمام كذلك باللسانيات وباللغة ما بين المرسل والمستقبل، باعتبارها "أداة" لممارسة الحياة اليومية ضمن نسق تفاعلي اجتماعي معقد، وقد انتشر هذا التوجه في القرن العشرين خصوصا.

سيعمل ظهور مفهوم الشبكة على انتقاد مجموعة من النظريات مع مجموعة من الباحثين، من مثل كارل روجرز (Carle Rogers) (1981)، ينطوي نموذجهم التحليلي على التفاعل والارتباط الحاصل من خلال التواصل الالكتروني. وسيظل هذا النموذج التحليلي متأثرا بعلم النفس الاجتماعي (Mattelart et Mattelart, 2004)، كما سيعرف انتشارا وتطورا أكثر في الولايات المتحدة الأمريكية بهدف قياس مختلف التغيرات، من خلال شبكة العلاقات وتحديد نماذج التواصل بين الأفراد داخل نسق معين، لاسيما من خلال تطور تقنيات التواصل. سيتم تطوير إشكالية الشبكة في فرنسا فيما بعد، من خلال مركز سوسيولوجي لمجموعة من الباحثين من بينهم ميشال كالون (Michel Callon) ، يرون أن الفاعل الانساني من خلال الشبكة يضم مكونات غير متجانسة داخل نسق مترابط، وبالتالي يقترحون دراسة كيفية تسلم بتداخل العلاقات الاجتماعية مع الطبيعة التقنية (Mattelart et Mattelart, 2004).

إن التفكير في الشبكة كمجال افتراضي وتواصل مبني على "اللامرئية"، سيظهر مع مجموعة من الباحثين من بينهم غايتانو موسكا (1996) (Mosca(Gaetano، الذي سيعتبر أن خاصية التشبيك الافتراضي ستعمل على تحديد "نهاية التاريخ"، وستجعل التساؤل يتجه نحو الكونية، كما أن الدراسات الأنتروبولوجية ستهتم بفكرة "الثقافة العابرة للوطن" وبتعدد الهويات أمام انتشار العولمة الكونية، وبالتالي ظهور تعدد الأشكال التواصلية وبروز شبكات جديدة يتداخل فيها المحلي بالكوني. إنه بذلك تفكير حول ما بعد "الحداثة" وما بعد التصنيع، ووضع السؤال ضمن وضعية المعرفة وسيرورة التفكير أمام رقمنة الرموز والتحالف الجديد ما بين الصوت، الصورة والنص. هذه الرقمنة هي التي ستجعل من بيير ليفي (1990-1994) (Pierre Lévy) يرى أنها عملت على "تواصل جديد ديموقراطي في زمن واقعي"، بناء على محيط تكنولوجي جديد يقوم على الإنتاج الذاتي، وباعتبار التواصل الإلكتروني تجربة اجتماعية تعقد الذاتية والتبادل أمام تداخل الشاشات وبدون حضور الجسد (يونسكو، 2009).

كل ذلك سيجعل الحركية تعبر بامتياز عن تطور إنساني، سيساهم في انتقال التفكير من مجتمع المعلومات إلى مجتمعات المعرفة، كمفهوم أساسي لا يقتصر في تحديده على التطورات التقنية المرتبطة بالتكنولوجية، ولا يتحدد فقط بناء على البرامج المعلوماتية، وإنما تظل فيه "المعلومة من حيث طبيعتها ليست إلا المعطى الخام، والمادة الأولية للمعرفة(الأمم المتحدة، 2003، ص31)، ما يجعل من المعرفة لا تحتفظ فقط بالبعد الكمي وإنما تتجاوزه في ظل مجتمع من أهم خصائصه البعد الشبكي، الذي يجعله مكونا من مكونات "شبكات الإنتاج والقوة والتجربة، حيث تقوم هذه الشبكات بدورها في بناء ثقافة افتراضية في إطار التدفقات المعولمة، متجاوزة بذلك مفهومي الزمان والمكان، فقد حصل في عصرنا هذا اختراق لكل المجتمعات بالفعل الجارف للمجتمع الشبكي" (الأمم المتحدة، 2009، ص53). إنها بذلك حركية تعيد بناء المجال الذي ألغى الحدود الجغرافية وتداخل على مستواه المحلي بالكوني، كخاصية أساسية ضمن مجتمعات المعرفة، باعتبارها مجتمعات شبكية تتميز بالتكنولوجية الرقمية وبتعدد الوسائط التفاعلية والتواصلية، وتنطوي على سيرورة معرفية للبناء والتمثل، من خلال الأبعاد الثلاثية المتمثلة في الرؤية، السمع والحركة، تسمح بمجموعة من التبادلات التي تؤسس لعلاقة دينامية تواصلية،

إضافة إلى البعد الزمني الذي أصبح حسب مانويل كاستلز(Manuel Castels)، عبارة عن آنية تسمح بالحضور في مجالات عديدة، وتنتج تغيرات في الممارسات الاجتماعية وكذلك طرقا جديدة للتفكير وتصور العالم وتشكل الحاجيات. كل ذلك يسمح لنا بالحديث عن نسقية واقع لا ينفصل عن السيرورة المجتمعية (الأمم المتحدة، 2009، ص53).

يتضح وفقا لما سبق، أننا أمام مجتمع تواصلي جديد يعيد بناء مجموعة من المفاهيم التحليلية، التي تحتاج منا في سيرورة الفهم إلى جانب السوسيولوجيا، علوما أخرى كالأنثروبولوجيا وعلم النفس التحليلي، ليس على المستوى النظري فحسب وإنما المنهجي الأدواتي كذلك، خصوصا وأن مواضيع الجنسانية، تتميز بالحميمية والخصوصية، وتعرف بفضل الوسائل التكنولوجية الحديثة أشكالا جديدة، ضمن سيرورة تطورية، تنتج حياة فردية وجماعية، لها خصائص وأبعاد تتحدد عن بعد عبر وسائل وسائطية، تشكل جزءا من الحياة اليومية للجنسين، وتعد مجالات تفاعلية للتواجد والتعبير عن الاتجاهات والرغبات الجنسية، كما أنها وسائط لعلاقات جنسية غير قائمة على التماس الجسدي.

ثانيا. الجسد بين القرب الشبكي والبعد الفزيائي:

سبق وأشرنا إلى أهمية الجسد كمدخل أساسي في فهم واقع الأنترنيت، خصوصا وأن المفهوم في حد ذاته يستدعي إعادة البناء وفق كل التداخلات الجديدة، التي تفصح عن حاجيات جديدة تشكل واقعا معاصرا أكثر تعقيدا، لكن إعادة البناء هاته لا تعني أي قطيعة مع الجسد كمفهوم قديم متجذر في مجموعة من الثقافات كالديانات التوحيدية، لاسيما من خلال علاقته بالمقدس والمدنس وبين المرئي واللامرئ، في رسم ملامح الذكورة والأنوثة.

إن التفكير حول الأنساق المجتمعية الجديدة حسب فليب بروتن (Breton, 1992)، ونوربرت وينر(Wiener, 1940) يتحدد ضمن العلاقة القائمة ما بين وسائل التواصل والاستعمالات التي تتم من خلالها، وفق الشروط الاجتماعية التي تنتج العلاقة التفاعلية بين الإعلام والمجتمع (Balle,1997). وقد أتاحت الأنترنيت عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة إمكانية الوصول إلى مختلف المعلومات، بفضل قواعد البيانات المخزنة، كما سمحت بالتواصل الفوري بين الأفراد عبر البريد الإلكتروني، والذي أعقبه ظهور ما يسمى بالمنتديات، التي يتم من خلالها تبادل النقاش حول مجموعة من المواضيع، ثم ظهور مواقع التواصل الاجتماعي. وبالتالي فالتطورات والتغيرات التي عرفتها التقنيات التواصلية من خلال الأنترنيت، تبرز الانتقال من مجال "افتراضي" إلى مجال أوسع منه، لتدبير الحياة الشخصية وتقديم صورة حول الذات يمكن التحكم فيها، إضافة إلى تعدد استعمالاته التي تتكيف مع مختلف الحاجيات؛ حيث انبثقت ممارسات جديدة، لاسيما وأن هذا المجال يعمل على تدعيم "اللامحلية" و"اللامرئية"، والانخراط في سيرورات تفاعلية كونية معولمة، عبر رقمنه النصوص، والأصوات والصور باعتبارها لغة كونية.

سينشغل علم النفس التحليلي مع مجموعة من الباحثين، من بينهم ليست فليكس كتاري (1992) (Lyste Félix guattari) بالمجال "الافتراضي"، باعتباره تجربة ذاتية واجتماعية، أمام تعقد

الشاشات التي تسمح بحضور الذات دون حضور الجسد (Mattelart et Mattelart, 2004)، إنه تواصل يعبر بامتياز عن تطور إنساني وتصور جديد "للجسد الافتراضي".

إن غياب التواجد الفيزيقي الذي يتميز به التواصل عن بعد، وغياب وجود علاقة مباشرة "وجها لوجه"، جعل توماس جيدينز (Thomas Giddens) يعتبرها خصائصا أساسية تحدد "الذات المعاصرة" (Slevin, 2000)، التي صار بإمكانها التواجد في مجالات مختلفة، والتواصل عبر قنوات عدة للدردشة، في زمن واقعي يعمل على "تجاهل" المجال الفيزيقي، والحدود والمسافات، ولو لم يكن بين الأفراد تعارف مسبق، مما يجعلهم يكونون "صورة عذراء" عن الآخرين، (غياب لون البشرة أو اللكنة...)، لا توحي برموز الاختلاف والمعرفة الاجتماعية، الشيء الذي قد يسمح بإنتاج صورة مغايرة عن الهوية الحقيقية.

إذن "فالجسد المعاصر" هو جسد اجتماعي وتكنولوجي، يسمح بحضور متعدد لهذا الجسد، ويجعل العلاقات الإنسانية تعرف تحولات نتيجة للتطورات التكنولوجية، يعتبرها بيير لفي (Pierre. Lévy) بالقريبة من "الخيالية"، من خلال مجال يسمح بالتحرر من الإكراهات الجسدية الاعتيادية (Fintz, 2002)، كما يصير الاتصال الفيزيقي كما يعبر عنه مشيل سفين(Michael Civin) يمر من خلال لوحة مفاتيح الحاسوب، مما يسمح بإمكانيات لا محدودة لهويات غير حقيقية. تتجسد من خلال التداخل الحاصل ما بين المجال "العام" و"الخاص"(Michael Civin, 2000)، يسميه شري توركل (Sherry Turkle)"بالمجال الاحتمالي(Michael Civin, 2000, p : 35) ، كمفهوم مشتق من "المجال الانتقالي" الذي استعمله عالم النفس التحليلي دونالد وينكوت (Donald Winicott) لوصف الحقول التي لها وظيفة نفسية وتتواجد بطريقة متناقضة في علاقة الداخل بالخارج للذات(Civin, 2000) ؛ وحيث نحصل بناء على "المجال الاحتمالي" على قدرة تعمل على تطورنا النفسي، وإدماج مشاعر الحب والكراهية، والتعبير الحميمي عن مجموعة من الاستهامات، عبر مجموعة من الوسائط التفاعلية (الكتابة، والصور، والفيديو...) أو عبر العديد من المواقع كمواقع التعارف أو البورنوغرافيا.

تمنح الأنترنيت للجسد بعدا كونيا قائما على إلغاء الحدود الجغرافية، ومن خلال عالم واقعي غير مباشر، قد يتيح التحرر من بعض الاكراهات الجسدية المعتادة، لاسيما وأن الجسد يعد كاشفا للبناء الاجتماعي والثقافي عبر نسق قيمي يقدم التنوع والتعارض المجتمعي، ويؤسس لتراتبية مجنسة تنطلق من البيولوجي في التفسير.

ينطلق التحليل النفسي مع فرويد في قراءته للجسد الأنثوي من الجسد الذكوري؛ حيث يرى أن الأنثى تعيش تخوفاً دائماً بسبب غياب القضيب في جسدها، ومن خلال النظر إلى دم حيضها تشعر بالصدمة نتيجة إدراك الفوارق بين الجنسين، وبذلك فالقراءة الفرويدية حول الجسد، تنطلق من المرئي واللامرئي في تحديد الفوارق الجنسية، كما أن فرويد يري أن رمزية الدم تختلف حسب الجنسين؛ إذ يفقد الجسد الذكوري دمه لأغراض "نبيلة" كالحرب... في حين يعبر دم الحيض عن عدم قدرة المرأة على التحكم فيه، وعندما تبلغ الفتاة، فالتمثل الذي تتلقاه من الأم، إما أن يعتبر تعزيزاً لدور المرأة وافتراضاً للأنوثة، أو أن يعتبر "العنة" ملازمة لقدر أنثوي تحت

أشكال مختلفة مثل العار، الخجل أو الدنس، مما يجعل دم المرأة يحمل رمزية الإكراه والخضوع، ويعتبر رهاناً أساسياً يبني لعلاقات قائمة على الشرف وعلى العرف العائلي، وشهادة على البكارة من خلال ليلة الدخلة، كفعل يتيح المجال أمام مرئية الدم ويضيف قيمة للقضيب المنتصب، وبذلك فالبلوغ يشكل مرحلة مهمة في اكتشاف الفوارق بين الجنسين، أما تجاهل العضو الأنثوي في تربية الفتيات فيرجع إلى الحرص المجتمعي على عدم اكتشاف المتعة الجنسية، بذلك يظل جسد المرأة "لغزا" يستهوي الاكتشاف، ويعد من الطابوهات التي تستدعي المراقبة. لذلك نستحضر هنا الأنثربولوجية فرنسواز إيريتي (Françoise Héritier)، التي اعتبرت الجسد بمثابة "حزمة مفاهيم"، يتم عبرها تحليل التعارض القائم بين الذكورة والأنوثة، ويظل للأنساق الإيديولوجية الدور الأساسي في بناء هذا التعارض والتراتبية(Héritier, 1996).

يبني الواقع الاجتماعي الجسد كواقع بيولوجي قائم على الاختلافية التراتبية، والذي يؤسس للفوارق ما بين الجنسين، وفقا لتصور أسطوري متجذر داخل علاقة تعسفية لهيمنة الرجال على النساء، ومن خلال نسق من العلاقات المتناظرة والمترابطة، كمنطق رمزي للسيرورات الكونية والبيولوجية، بناء على الخطاطات الإدراكية المهيمنة والمهيكلة التي تشكل لثنائية إيجابي مميز/ سلبي متدني، أعلى/ أسفل، لين/ صلب، بارد/ساخن... تقود النساء لتمثل أكثر سلبية لجنسهن. مما يجعل العلاقات بين الجنسين نتاجاً لبناء اجتماعي على مستوى نظري وعلى مستوى الممارسة، ووفقاً لعالم الاجتماع بيير بورديو (Pierre Bourdieu) فالجسد يظهر بناءً على هذا المستوى الإدراكي اللاشعوري كـ "هابتيس habitus" (Bourdieu, 1998). إننا بذلك أمام نسق قيمي يقدم التنوع والتعارض المجتمعي الذي ينبني على أساس لغوي إيديولوجيي يعبر دائما عن السيادة والسلطة الذكورية.

ثالثا. واقع العلاقات الجنسية عن بعد من خلال الانترنت:

إن دراسة واقع الجنسانية عن بعد عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة، يعتبر حقلا معرفياً جديداً معقداً ويعبر عن تداخلات عدة، خصوصاً في ترابط فهمه بالواقع الجنساني "المباشر"، وما يتحكم فيه من شروط إنتاجية تنظيمية ووظيفية.

وسنقتصر في هذا المحور على محاولة فهم واقع العلاقات الجنسية بين الرجال والنسال فقط، لما تطرحه الجنسانية من مواضيع متعددة ومتداخلة باعتبارها حسب المنظمة العالمية للصحة : "جانب مركزي في الكائن البشري يضم الخصائص البيولوجية المميزة بين الرجل والمرأة، أي الهوية الجنسية، والهوية النوعية، والتوجه الجنسي، والإيروسية، والإنجاب. ويتم تجريب الجنسانية أو التعبير عنها من خلال استيهامات، ورغبات، ومعتقدات، ومواقف، وقيم، وأنشطة، وممارسات، وأدوار وعلاقات. إن الجنسانية نتيجة تداخل بين البيولوجي والنفسي والسوسيو-اقتصادي والتاريخي والثقافي والأخلاقي والقانوني والديني"(الديالمي، 2009، ص13). والحال أن الواقع المعاصر للجنسانية، يضيف المعطى التكنولوجي كمحدد أساسي في التحليل والفهم.

توضح فاطمة المرنيسي في كتابها "الهندسة الاجتماعية للجنس"(المرنيسي، 2009)، أن الحياة الجنسية في العالم الإسلامي تتسم بكونها مجالية، ضماناً لتنظيم هذه الحياة، تدعمها في ذلك عادات معقدة بشأن كل تفاعل استثنائي ومفروض بين الجنسين، كما أن الهندسة الاجتماعية في البلدان

الإسلامية، تجعل من الأسرة وقوانينها محاولة لضبط حياة المرأة الجنسية ووصاية عليها، مما يبين أن المفاهيم الإسلامية حول هوية المرأة الجنسية لا زالت تفرض نفسها رغم التحولات التي عرفتها العائلة، لذلك لابد من فهم دينامية المجال كمكون في الحياة الجنسية في العالم الإسلامي، وكقطب أساسي في هندسة العلاقة الاجتماعية بين الجنسين. وتؤدي الفوارق في سيرورة التربية الاجتماعية لدى الجنسين إلى احتداد القمع الذي يتعرض له الرجل؛ حيث إن التربية التي يتلقاها تجعله يتوقع إرضاء كاملا لاندفاعه الجنسي، بما أن هويته الجنسية ترتبط بذلك مباشرة، على عكس المرأة التي تدرب منذ طفولتها على الحد من اندفاعها الجنسي، وخلال فترة المراهقة في علاقاتنا كنساء ورجال نتلقى الخوف من الجنس الآخر والحذر منه وقصر تبادلنا معه على الإغراء والتلاعب ومحاولة السيطرة عليه، مما يجعل المجتمع يتخذ موقفاً سلبياً منظما إزاء الحب المتبادل بين الجنسين. وهو ما يفسر التوتر والصراع في علاقة الرجال بالنساء.

إذا كان أساس التوتر والصراع بين الجنسين، قائم على علاقات مباشرة تشكل قطبا أساسيا في الهندسة الاجتماعية لهذا الواقع، فإن الأنترنت غيرت أنماط التواصل الاجتماعي والعلاقات الخاصة، وأعادت تشكل الجنسانية والعلاقات العاطفية؛ حيث صار الارتباط بين الطرفين مقترنا باتصالهم بالأنترنت كمعيار جديد في بناء العلاقات الاجتماعية بين الجنسين؛ فصار بالإمكان الاقتصار على التواصل عن بعد دون ضرورة الالتقاء المباشر. وبالتالي فالأنترنيت غيرت طبيعة العلاقات ما بين الجنسين على المستوى "الافتراضي" كحياة جنسية جديدة تميز الجنسانية المعاصرة، لاسيما بخصوص الحرية الجنسية عند النساء التي تعرف إكراهات ثقافية واجتماعية أكثر مقارنة بالرجال، لذلك فالانترنت نجحت في إمكانيات فتح هويات أكثر حرية في التعبير عن نفسها، وبالمقابل فالحياة "الحقيقة" تشتمل على سلسلة من الشروط التي تظهر أنها تكبل الحرية الأنثوية.

ويضع باسكال لارديلي Pascal Lardellie (Kauffman, 2010) الضعف العلائقي محددا أساسيا يتسبب في الإدمان على الأنترنت(cyberdépendance)، فيصير الحاسوب حينها يشغل بشكل تدريجي مركز التواجد ويحتكر عالم الفرد بطريقة هاجسية، كحاجة إلى الشعور بالدعم والتعزيز. خصوصاً وأن القراءة السوسيولوجية تبدو أكثر وجاهة، إذا علمنا أن مؤشر الارتباط الإلكتروني مرتفع أكثر في الفئة العمرية من 15 إلى 29 سنة، تليها الفئة العمرية 30-44، وأن نفس التقرير الذي يعود للأمم المتحدة حول الشباب (الأمم المتحدة، 2016) يؤكد على نجاح المجتمعات الأبيسية بكل مؤسساتها في قمع الاختلاف والتعبير عن الرأي باستقلالية، "كما تعززت النزعة الأبوية في بلدان عديدة بقوانين للأسرة خفضت المكاسب التي تحققت في مراحل سابقة. وأحدثت هذه المؤسسات ندوباً وصدوعاً عميقة في المجتمع، بسبب تبنيها قيما محافظة أكثر، وابتعادها عن المساواة بين الجنسين والتسامح الاجتماعي الآخذ في التضاؤل" (الأمم المتحدة، 2016، ص40)، هذا إلى جانب عدم الرضا بين الشباب المرتفع والشعور المتنامي فيما بينهم بأنهم غير قادرين على التحكم في حياتهم، وارتباطهم المتسارع بالشبكات المعلوماتية والتطور في استعمال الانترنت. لذلك نجد أنفسنا أمام التحليل الدوركايمي الذي يرى أن النسق القيمي يعرف تزعزعا عندما لا يصير قادراً على الاستجابة لمتطلبات الحياة الجديدة(المرنيسي،

2009)، لكن التغير الحاصل كما وضحه كوفمان (kauffma, 2010) يكمن في كون منذ العشرات من السنوات من بدايات التعارف في الأنترنت، فأغلبية النساء يبحثن عن الحب، في حين أغلبية الرجال يبحثون عن الجنس. لكن التغير الذي حصل وأثبتته دراسته، أن النساء صرن يطالبن بالقدرة على إيجاد المتعة، وهذا بدوره يبرز أن الحدود أصبحت أكثر ضبابية ما بين الجنس والمشاعر.

يمكن القول بناء على ما سبق، إن الإنترنت "ثارت" على طريقة نسج العلاقات الاجتماعية، خصوصاً في مجال الحب والجنس، فقد أنتجت مجالات جديدة للتحرر من القيود الأخلاقية لعيش عاطفي مشترك، يفتح أفقاً شاسعة للتواجد العبر الحدودي والكوني، هو اختراع "عالم على جنب" ليس بالافتراضي وقواعده مختلفة عن العلاقات القديمة، كمحددات أساسية تتوافق مع الحياة الحديثةّ (بومان، 2016).

وتظل العلاقات عن بعد تتميز بسهولة الدخول والخروج منها، عكس العلاقات المباشرة، ويظل هدفها الرئيسي هو المتعة دون روابط، كعلاقات عابرة عملت على تحويل الجنس إلى حدث فيزيولوجي، دون أن يعني ذلك تحرر الجنس من الأعباء الاجتماعية الثقيلة. لذلك فالعقلانية الحديثة السائلة كما يسميها باومان، ترى في الارتباط تقيداً، يستلزم فصله عن الجنس، بناء على اتصالات آنية تركز على موضوع الاتصال، وهي اتصالات متكررة لكنها أكثر ضحالة، والوعي "بعدم وجود روابط" هو ما يعوض الهشاشة المزعجة للعلاقة. لذلك وفق تحليل بومان فإن القرب الافتراضي عمل على الفصل بين التواصل والعلاقة التي لا تتطلب تأسيساً مسبقاً للروابط، عكس القرب الجغرافي التقليدي، بل وصار لزاماً قياس المزايا والعيوب بمقاييس القرب "الافتراضي". إننا وفق بومان أمام فرد اقتصادي واستهلاكي يؤسس لعلاقات بدون روابط اجتماعية بين الرجال والنساء. غير أن فهم باومان لهذا الواقع الجديدّ، كان قائما على التقابل بين الواقعي والافتراضي، كعالمين منفصلين، وهي حدود غير قائمة خصوصا وأن ما اعتبره افتراضيا يعتبر واقعا في حد ذاته.

يرى كوفمان(Kauffman, 2010) أن من بين ما يجعل الأنترنيت مجالا مفضلا للتعارف، هو الخوف بالرفض "داخل الحياة الحقيقية"، لكن بالمقابل فذلك ولد اتساع الخداع والارتباط السريع في العلاقات عن بعد. وقد كشفت دراسته أن الرجال هم دائما أكثر محاولة للبحث عن الجنس، بينما النساء يقتصرن فقط على فكرة مغامرات لليلة واحدة. وقبل الدخول في ما هو جنسي عاطفي، فالأنترنيت يمكنها أن تجلب ملتقيات للتعارف. إنها تجربة وحياة تتميز بالتعدد وبإنشاء صداقات عابرة ويتم الانخراط في مجموعة من العواطف، والتعبير عنها من خلال محيط من القبل الافتراضية، والتعبير عن الحب والحنان في الإنترنت. وهذا ما يجعل جميع أشكال ودرجات تبادل الصداقة والحب ممكنة، بدون مخاطر ورهانات التواجد المباشر، فربع مستعملي مواقع التعارف، وخاصة النساء، لم يحددوا موعداً في الحياة الواقعية، وهذا ما ساهم في ظهور مفهوم الاستيهام الافتراضي (le Fantasme virtuel)، بينما عند الأغلبية، فاللحظات المهمة تتمثل في الالتقاء المباشر للأجساد، وفكرة الحب القوي الذي يصعب معه الانفصال. كل ذلك يجعل من التعارف اليوم أكثر غموضاً، وحدثاً خاصاً ومفتوحاً، يفصل مع نماذج الالتزامات

السابقة، إنها علاقات بين أشخاص عابرين، مما يجعل حقيقة الأفراد تصير أكثر تعقداً وتغيراً، كما أن معظم المقابلات التي قام بها كوفمان، تكشف عن الكذب وعن صور الخداع أمام تشكل علاقات سهلة وسريعة في اتصال مع الذاتية والحميمية، كمجالات جديدة لمحاولة تعريف أخلاق مشتركة.

وبالتالي تظهر الإنترنت "كعالم مضاف" إلى مجالات التنشئة، إلا أن العلاقة القائمة ما بين العالمين تظل متعددة ومعقدة؛ حيث إعادة إنتاج قيم العنف المبني على النوع الاجتماعي، كالتحرش الجنسي، والصور النمطية وغيرها...حتى لو اختلفت سياقات التواصل والعلاقات. وهنا لابد أن نستحضر الازدواجيات التي قد تميز طبيعة المجتمعات، وعلى هذا المستوى نستحضر فاطمة المرنيسي (المرنيسي، 2009) التي تقف على التضاد الحاصل ما بين الرغبة الجنسية وما بين النظام الاجتماعي الذي يطالب بمطابقتها للقانون الديني؛ حيث يتحكم في المجتمع المسلم ازدواجية نظرية لدينامية العلاقات بين الجنسين، بين ما يمكن تسميته نظرية صريحة تتمثل في العقيدة المهيمنة، ونظرية ضمنية تتمثل في لاشعور المسلم، وهي من تحدد دور المرأة في "الصياد" وتحدد الرجل في دور "الضحية"، وهو الأمر الذي يفسح المجال لإثبات سلطة مبنية على التحايل. نفس الأمر نجده داخل النظرية الفرويدية التي تحدد الجنسانية الإنسانية في صنفي الأنوثة السلبية والذكورة الحركية.

لذلك نرى أن كل هذه الركائز تعتبر تمظهرات أساسية في دينامية العلاقة بين الرجال والنساء، تظهر على مستويات متعددة من بينها مجالات الإنترنت، كمجالات تبرز نماذج علائقية جديدة قد تساهم في توسيع الأنوميا Anomie، على مستوى المعتقد وعلى مستوى الممارسة، وهذا لا يلغي التغيرات التي قد تعرفها دينامية العلاقات بين الجنسين، وإنما تجعلنا نؤكد على أهمية مجالات الإنترنت في التعارف كمكون جديد في العلاقات بين الجنسين والتي صارت تشكل نموذجاً في مجال العلاقات الجنسية، وتطرح السؤال حول قيمة الحب داخل هذه العلاقة، لاسيما إذا سلمنا بما سبق للمرنيسي توضيحه في الموقف السلبي لمجموعة من المجتمعات في الحب بين الجنسين، وهو ما يجعل العلاقة الزواجية تتميز بالهشاشة في هندستها الاجتماعية والقانونية، هذا إلى جانب أن الأخلاق التي ترتكز على الأخوة الدينية تعارض وجود علاقة إيروسية باسم الحب خارج مؤسسة الزواج، باعتباره حبا شهوانيا يتعارض مع العبادة. هذا إلى جانب أن المنع المجتمعي في الالتقاء بين الجنسين، يجعل من الإغراء مكوناً بنيوياً في هذه العلاقة ووسيلة للاتصال من جهة أخرى، وهنا تصير هذه المجتمعات تكبح العلاقات العاطفية، وهذا ما يفسر شعور القلق والخوف من الجنس الآخر خلال فترة المراهقة ويجعل العلاقة تقتصر في تبادلها على الإغراء والتلاعب، وهو ما يجعل كذلك صورة الرجولة مرتبطة بالقوة الاقتصادية وصورة الأنوثة (على اعتبار ليس هناك مصدر للمرأة) باستهلاك ثروات الزوج، وتجعل دينامية العلاقات بين الرجال والنساء أحد مراكز التوتر والصراع، خاصة وأن هويتنا التقليدية مبنية على أساس جنسي (الشرف وعلاقته بالجهاز التناسلي)، وبذلك فالمال والجنس يرتبطان ارتباطاً وثيقاً في تعريف هوية الرجال والنساء، وتظل العلاقة القائمة بين الخاص والعام معطى أساسي في تحديد الهوية الجنسية، بل إن الإنترنت تعتبر كمجالات تفرز التداخل الحاصل بين العام والخاص حتى

على مستوى الحميمية والجنسانية، وبالتالي ففهم هذه العلاقة يعد من بين الرهانات الأساسية في تحديد الهويات الجنسية، وتحديد مجموعة من الممارسات التي يتشكل منها واقع مواقع التعارف والشبكات الاجتماعية، مع استحضار العلاقة القائمة بين الواقع "المباشر" وبين الواقع "عن بعد"، الذي يتحدد وفق الوسائل التكنولوجية الحديثة والاتصال عبر الإنترنت". وعليه يبرز سؤال نرى له وجاهته في الطرح، يكمن في إثبات الانسجام من غيابه أمام الواقعين معاً، وهذا لا يعني أننا نضع فصلا بينهما في الفهم، وإنما نستحضر مجموعة من الاختلافات التي تتدخل في إنتاج سياقات الواقعين معاً، لاسيما وأن التواصل عن بعد يفسح مجلات "لا مرئية" الهوية الحقيقية، وتبني مجموعة من الأسماء المستعارة، وهي إمكانيات تفضي إلى علاقات جنسية دون ضرورة الكشف عن الوجه، إضافة إلى إمكانيات التعبير عن الاتجاهات الجنسية بشكل أقل مراقبة، وهذا ما يجعلنا اليوم نتساءل حول واقع القيم بين واقع الإنترنت وبين الواقع "المباشر"، خصوصاً القيم الأخلاقية وعلاقتها بالمتطلبات الجنسية، يقول رايش: "إن قمع الحاجات المادية بشكل فظ لا يمارس التأثير نفسه الذي يمارسه قمع الحاجات الجنسية، فالقمع الأول يؤدي إلى الثورة، أما الثاني فإنه يحول دون الثورة في إطار تواجد هذين الشكلين من القمع، بما أنه يكبت المتطلبات الجنسية ويخضعها للوعي، ويتجذر داخليا كشكل للدفاع الأخلاقي. وعلينا أن نلاحظ أن منع الثورة هو نفسه غير واع. والرجل المتوسط الذي يفتقر إلى الوعي السياسي لا يشعر البتة بمبادئها الأولية" (المرنيسي، 2009، ص183)، وبناء على ذلك تتحدد مجموعة من القيم التي تصير المجتمعات الذكورية منشغلة بها "كالشرف" و"العفة"، وتبعاً للمرنيسي (2009) فإن مأساة الشاب المغربي مثلا، عندما يريد أن يحب امرأة تكمن في أن أفعاله قد تتعارض بطريقة مباشرة مع رغباته، وأن الشروط الاجتماعية التي تثقل كاهله ابتداءً من العلاقة بأمه، والضغوط التي يتعرض لها لكي يغدو "رجلا حقيقياً"، كل ذلك يؤدي به إلى ردود أفعال لا إرادية؛ بحيث تكون غالبا أقرب إلى الكراهية منها إلى الحب. وفي هذا المستوى، نستحضر السؤال حول قيمة الحب في الإنترنت.

إن الحديث عن واقع الجنسانية، يتطلب استحضار الآليات الإكراهية التي تنفي وتقصي الممارسات التي لا تستهدف الإنجاب، خصوصاً وأن هناك سلطة يربطها فوكو بالمجتمع البرجوازي في القرن التاسع عشر، كسلطة تمارس على الجسد والجنس، وليس لها شكلاً قانونياً بل تعمل على تكثير الجنسانيات، وتمدد أشكالها المتنوعة دون وضع حدود لها، وتضمها إلى الجسد كنمط لتخصيص الأفراد، وهو ما يبرز على المستوى الواقعي جنسانيات متعددة يتداخل فيها الاتجاهات الجنسية والجانب العلائقي والمجالي. الشيء الذي يجعل من فوكو يرى أن الخطاب حول الجنس منذ ثلاثة قرون حتى الآن قد تكاثر أكثر مما تقلص، لكن تظل العلاقة القائمة بين أجزاء هذا الخطاب تتميز بالانفصال وعدم الثبات، ضمن تصور تعددي للخطابات يتميز بالاختلاف والتناقض (فوكو، 2004).

بناء على ما سبق، نرى أن الجسد في بعده التكنولوجي، يظل مكونا مهما للحديث اليوم عن الجنسانية المعاصرة، خصوصا مع ظهور الإنترنت وتطور هذا الظهور ضمن وظيفته التواصلية، والانتقال من مجال إلى مجال أوسع، في علاقة كل ذلك بالسلوكيات وبالعلاقات

الجندرية، التي تشكل واقعا جديدا ليس بالضرورة منسجما مع الواقع المباشر، وهو ما يزيد من تعقيد فهم الجنسانية المعاصرة في علاقتها بالوسائل التكنولوجية الحديثة.

يضع عبد الصمد الديالمي مفهوماً أساسياً في ظل ما سماه بنظرية الانتقال الجنسي، وهو مفهوم الانفجار الجنسي الذي يقصد به أن الجنس فجر إطاره المؤسساتي، ويحدث حين تستمر دينية المعايير الجنسية ويتجاوز هذا التحريم السلوكيات الجنسية، وتتكاثر هذه السلوكيات قبل الزواج وخارجه، وهي مرحلة انتقالية يعرفها المغرب منذ النصف الثاني من القرن الماضي بعد الاستقلال(الديالمي، 2010).

إن مفهوم الانتقال الجنسي عند الديالمي، يستعمله كأداة سوسيولوجية ووصفية وتفسيرية، يهدف اجتناب بعض المصطلحات التي قد تستعمل لوصف هذه المرحلة مثل السكيزوفرينا، وبناءً على نظرية الديالمي فممارسة الجنس عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة هي إحدى الظواهر التي تجسد الانفجار الجنسي، كسلوكيات متكاثرة تحدث خارج مؤسسة الزواج إما بين أفراد تجمع بينهم علاقة حب مسبقاً، أو بين أفراد تقتصر علاقتهم على الوسائل التكنولوجية الحديثة.

نتائج الدراسة:

-عملت الوسائل التكنولوجية الحديثة على إنتاج أشكال جديدة للحياة الجنسية، من خلال مجموعة من الممارسات التي تتحدد وفق تقنيات الكتابة والكاميرا والصوت.

-ساهمت السيرورة التطورية في استعمال التواصل الافتراضي الواقعي في إعادة بناء أبعاد وخصائص مجموعة من المفاهيم الأساسية كالجسد.

-تستدعي دراسة الممارسات الجنسية عبر تعدد وسائل الأنترنت تداخل الحقول المعرفية، كونها تعرف تفاعلا لما هو اجتماعي ونفسي بالأساس.

-إن الممارسات الجنسية عبر الوسائط التفاعلية تعتبر شكلا جديدا ينضاف إلى الممارسات الجنسية "المباشرة"، وبالتالي هي ممارسات واقعية تندرج ضمن الحياة الجنسية للجنسين.

-إن الجنسانية عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة لا تزال موضوعا يحتاج لتفكيكه ومواكبة فهم السلوكيات والممارسات الجنسية من خلاله كواقع جديد.

خلاصة:

يحتاج واقع الجنسانية من خلال الوسائل التكنولوجية الحديثة اليوم، إلى إطار تحليلي ومفاهيمي، لن يستقيم دون تداخل حقول معرفية أخرى، وإعادة مساءلة أدوات اشتغال السوسيولوجيا للوصول إلى تشخيص واقعي، لا يضع أي قطيعة في الفهم مع الواقع الجنساني "المباشر"، ولا يضع في تصوره أنه واقع افتراضي، لأنه يجسد واقعاً جديداً، يطرح أسئلة عديدة للفهم، يتطلب أساساً مواكبة التغيرات التقنية والثقافية، لأنه يتميز بالحركية وبتداخل استعمال هذه التقنيات فيما ينبها، التي تشكل حاجيات تتدخل في إنتاجها مجموعة من المتغيرات السوسيولوجية كمتغيرة النوع الاجتماعي، والسن والوضعية العائلية.

إن فهم واقع الجنسانية المعاصرة خارج الوسائل التكنولوجية الحديثة، وفق القيم المجتمعية التي تعمل على إنتاجه، ضرورة معرفية تعمل على تعميق فهم الجنسانية عبر الوسائل التكنولوجية الحديثة، وتفتح مجال التساؤل حول إشكالية الإنتاج وإعادة الإنتاج لهذا الواقع، خصوصاً وفقاً

للتعارض المجتمعي في بناء الذكورة والأنوثة، وباعتبار الجسد موضوعاً للأنتروبولوجيا بامتياز، يجسد رمزيات خاضعة لبناء اجتماعي وثقافي يختلف من مجتمع لآخر. باعتبار الجسد مدخلاً أساسياً لبناء الفوارق بين الجنسين ولبناء السلطة الذكورية.

قائمة المراجع:

1. برنامج الأمم المتحدة(2005)، تقرير المعرفة العربي، نحو تواصل معرفي منتج. PDF.
2. برنامج الأمم المتحدة الانمائي(2003)، تقرير التنمية البشرية، PDF.
3. برنامج الأمم المتحدة الانمائي(2003)، تقرير التنمية البشرية، PDF.
4. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي(2004)، تقرير التنمية البشرية، PDF.
5. برنامج الأمم المتحدة(2016)، تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2016، الشباب وآفاق التنمية الإنسانية في واقع متغير، PDF.
6. التقرير العالمي لليونسكو(2009)، من مجتمعات المعلومات إلى مجتمعات المعرفة، PDF.
7. فاطمة المرنيسي(2009)، ما وراء الحجاب، الجنس كهندسة اجتماعية، ترجمة فاطمة أزرويل، المركز الثقافي العربي، ط5.
8. ميشال فوكو(2004)، تاريج الجنسانية، 1 إرادة العرفان، ترجمة محمد هشام، أفريقيا النشر
9. مؤتمر الأمم المتحدة(2006)، اقتصاد المعلومات،PDF.
10. عبد الصمد الديالمي(2015)، الانتقال الجنسي في المغرب: نحو الحق في الجنس، في النسب وفي الإجهاض. الرباط، دار الأمان.
11. سيغموند باومان(2016)، الحب السائل، عن هشاشة الروابط الإنسانية، ترجمة حجاج أبو جبر. الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط1، بيروت.
12. Armand et Michel Mattelart(2004). Histoire des théories de la communication, La Découverte, Paris.
13. Bakis Henry(1993), Les réseaux et leurs enjeux sociaux. Presses universitaires de France.
14. Bernard Dantier(1949), Textes de méthodologie en sciences sociales, «la construction sociales des catégories de sexe : Simone de beauvoir, Le deuxième sexe, Extrait de Simone de beauvoir, Tome 2, l'expérience vécue, Paris, Gallimard.http://classique.uqac.ca/collection_methodologie/beauvoir_simone_de/categories_soc_sexe/categories_soc_sexe_texte.html.
15. Bernard Miège(2004), L'information- communication, objet de connaissance, de Boeck.
16. Cabinet Philippe et Dortier Jean-Francois (2008), La communication, Sciences Humaines Editions.
17. Claude Fintz (dir)(2002), Du corps virtuel… à la réalité des corps, Tome 1, L'Harmattan.
18. Claude Meyer Claude(2001), Aux origines de la communication humairne, L'Harmattan.

19.Dubai School of Government(2001), Arab Social, Media http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/dsg/unpan044212.pdf.
20.Elisabeth Badinter(1986), L'un est l'autre, Des relations entre hommes et femme. Editions Odile Jacob.
21.Eric Delcroix et Alban Martin(2008), Facebook on s'y retrouve.
22.Eric Maigret(2007), sociologie de la communication et des médias, Armand Colin.
23.Francis Balle(1997), Médias et sociétés, de Gutenberg à Internet, Montchrestien.
24.Françoise Héritier(1996), Masculin/Féminin, La pensée de la différence. éditions Odile Jacob.
25.Galinon- Mélénec Béatrice(2007), Penser autrement la communication, du sens commun vers le sens scientifique, du sens scientifique vers la pratique, L'harmattan.
26.Jauréguiberry, F(2000). Le moi, le soi et internet, vol. 32, n https://www.erudit.org/fr/revues/socsoc/2000-v32-n2-socsoc72/001364ar/.
27.Jean- claude Kaufman(2010), Sex @mour, Les nouvelles clées des rencontres amoureuses, Armand colin.
28.Jean-Pierre Meunier et Daniel Peraya(2010), Introduction aux théories de la communication, De boeck.
29.Gender equality and empowerment of women through ITC(2005), PUBLISHED TO PROMOTE THE GOALS OF THE BEIJING DECLARATION AND THE PLATFORM FOR ACTION. http://www.un.org/womenwatch/daw/public/w2000-09.05-ict-e.pdf.
30.Lahouari Addi(1999), Femme, Famille et lien social en Algérie http://books.google.fr/books?hl=fr&lr=&id http.
31.Manuel Castels(1998),L'Ère de l'information. Vol. 1, La Société en réseaux. Paris, Fayard.
32.Manuel Castells(1998), La société en réseaux, L'ère de l'information, volume1, Fayard.
33.Margaret Maruani(2005), Femmes, genre et sociétés, L'état des savoirs, La découverte.
34.Michael Civin(2000), Psychanalyse du net, Hachette Littératures.
35.Michèle Riot-Sarcey(2010), De la différence des sexes, Le genre en histoire. Larousse.
36.Mohammed SADID(2001), Les nouvelles technologies et l'écrit dans les pays sud-méditerranéens, Publications de la Faculté des lettres et des sciences humaines- Rabat, Série colloque et séminaire n 954.

37.Nadia Tazi(2003), Masculin- Féminin, La Découverte.
38.Nicholas Negroponte(1995), L'homme Numérique, Robert Laffont.
39.Noel Nel (dir)(2001), Les enjeux du virtuel, L'Harmattan.
40.Pascal Lardellier(1999), Histoire et communication, L'harmattan.
41.Patrick Brun(2001), Emancipation et connaissance, Les histoires de vie en collectivité, L'Harmattan.
42.Patric Schmoll(2002), Le statut anthropologique de l'image à ère du virtue .http://www.patrick-schmoll.com/pdf/2002-ImageAnthropologie.pdf.
43.Philippe Rigaut(2001), Au-delà du virtuel, Exploration sociologique de cyberculture, L'Harmattan .
44.Pierre Bourdieu(1998), la domination masculine, Editions du seuil.
45.Pierre Lévy(1995), Qu'est-ce que le virtuel?, éditions la Découverte.
46.Rémy Rieffel(2001), Sociologie des Médias, Ellipses édition marketing S.A.
47.Samia Mihoub(2005), Internet dans le monde arabe, complexité d'une adoption, L'Harmattan.
48.Serge Tisseron(2008), Virtuel mon amour, Penser, aimer, souffrir, à l'ère des nouvelles technologies, Albin MICHEL.
49.Sihem Najar (dir)(2012), Les nouvelles sociabilités du Net en Méditerranée, Edition KARTHALA et IRMC.
50.Spot on Public Relations, Middle East and North Africa(2010), Facebook Demographics https://www.slideshare.net/AlHaqqNetwork/spot-on-pr-middle-east-north-africa-facebook-demographics-may-2010.
51.Terry Flew(2005), Understanding global media. Palgrave Macmillan.